المحاضرة رقم (٢٤) حُسنُ التعليل وتمرينات الفصل

حُسنُ التعليل:

هو ان ينكر الأديب علة الشيء المعروفة ضمنا او صراحة؛ ويأتي بعلة أدبية طريفة مشتملة على دقة نظر تناسب ما يرمي إليه من غرض.

أمثلة تطبيقية:

- قول أحد الأدباء يصفُ بصيراً:

(لقد رأى الحياة مليئة بالشرور فأغمض عينيه عنها)، نجد أعزائي الطلبة أنّ الأديب قد تلاعب في سبب العمى وجعله لسبب آخر وهنا وقع حُسنُ التعليل.

- قول الشاعر وقد انقطع المطر عن أرض مصر:

ما قصّر الغيثُ عن مصرٍ وتربتها * طبعاً ولكن تعداكم من الخجل

ولا جرى النيل إلاّ وهو معترفٌ * بسبقكم فلذا يجري على مهلِ

فنجد أنّ الأديب هنا ينكر الأسباب الطبيعية لقلة المطر؛ ويلتمس سببا آخرا هو خجل المطر من أرض مصر التي عمّها فضل ممدوحه، إذ لا يستطيع مجاراته في الجود والكرم، والتمس على لبطء جريان النيل وهي اعترافه بسبق الممدوح وعطاياه له.

- قال شاعر في الرثاء:

بَكَت فَقَدَكَ الدنيا قديماً بدمعها * فكانَ بها في سالف الدهرِ طوفانُ

عندما نتأمل قول الشاعر نجد انّهُ أدعى أنّ علّة مجيء الطوفان في عهد نوح هو بكاء الدنيا مقدّماً على من فقدهُ، وهذا كما هو معروف ليس العلّة الحقيقية لطوفان نوح عليه السلام.

- قال الشاعر:

يا واشياً حَسُنَت منا اساءتُه * نجّى حِذاركَ إنساني من الغَرقِ

فلقد أبدع فيما قاله واراد أن الواشي مذمومٌ لا محالة لما يفعله من القبيح، لكن العلة في حُسن اساءته هو خوفه على محبوبته من الوشاية فامتنع دمع عينيه.

تمرينات الفصل:

تمرين(١): وضّح حُسنُ التعليل في الأبيات الآتية؟

١- بين السيوف وعينيها مشاركة * من أجلها قِيلَ للأجفانِ أجفانُ

سبب التسمية ليس هو بسبب جفن العين وهنا حُسنُ التعليل.

٢- لو لم تكن نية الجوزاء خدمتهُ * لما رأيت عليها عقد منتطق

خدمة الجوزاء وهي من نجوم السماء علّة غير ممكنة، وهنا حُسنُ التعليل.

٣- وما كلفة البدر المنير قديمة * ولكنها في وجهه من أثر اللطم

الندبة والأثر في وجهه من شدة الحزن هي أصلا في القمر وهنا حُسنُ التعليل وهي علّة غير ممكنة.

٤- أما ذُكاءُ فلم تصفر إذ جنحت * إلاّ لفرقةِ ذاك المنظرِ الحسنِ

سبب إصفار الشمس عند غروبها ليس طبيعيا بل لفرقة الوجه الحسن لمحبوبته، وهنا وقع حُسنُ التعليل.

٥- سألتُ الأرضَ لِم جعلَت مصلّى * ولِم كانت لنا طُهراً وطيبا

فقالت غير ناطقةٍ لأنّي * حويتُ لكل إنسانٍ حبيبا

لقد أحسن الشاعر في إيجاد العلّة لكون الأرض مسجدا وطهورا وذلك لأنّها حوت لكل واحد منّا حبيبا وفي الواقع هنا وقع حُسنُ التعليل.

٦- لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكونُ بكاء الطفل ساعة يُولد

سبب بكاء الطفل هو بدء هموم ومشاكل الدنيا وهنا وقع حُسنُ التعليل.

٧- ولو لم تكن ساخطا لم أكن * اذم الزمان واشكوا الخطوبا

فوجود سخط الممدوح هو العلّة في شكوى الشاعر الزمان، وهنا وقع حُسنُ التعليل.

٨- أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي * وقت الربيع طلوع الورد من خجل

صنيع الممدوح جعل الزمان يشعر بالتقصير عنه ونها وقع حُسنُ التعليل، وأنّه يشعر بالخجل من ممدوحه.

تمرين (٢):

مثّل بمثالين من إنشائك لحُسن التعليل؟

١- ما زُلزلت مصرُ من كيدٍ ألمّ بها * لكنّها رقَصَت من عَدلِكم طَربا

٢- هي السّحرُ إلاّ أنّ للسّحرِ رُقيةً * وإنّي لا ألقى لهَا الدّهرَ رَاقيَا

تمرين (٣):

اشرح بيتي المتنبي وبين ما فيهما من حُسنُ التعليل؟

ألستَ ابن الأُولى سَعِدوا وسادوا * ولم يلدوا أمراً إلاّ نجيبا؟

وما ريحُ الرياضِ لها ولكن * كساها دفنهم في الترب طيبا

الشاعر هو يذكر نسب ممدوحه واصالته وشرفه الذي جعل موضع دفنه يجعل من الأرض كلّ الأرض عطرا وطيبا وهذا في الواقع ليس السبب الرئيس في طيب الأرض ولكن الشاعر أجاد في حُسنُ التعليل.